علم النفس اللغوي

ـ العلاقة بين علم النفس واللغة

ربما يتصور الكثيرون أن اللغة كموضوع للدراسة وقف على دارسي اللغة وفروعها كالنحو والشعر والأدب والبلاغة فقط ويرى البعض أنها موضوع خاص بعلم اللغة LINGUISTICSذلك الفرع الحديث نسبيا الذي يهتم بالدراسة المتعلقة باللغة بصفة عامة دون التقييد بلغة قوم بذاتها، وهو ما يعرف باللسانية. وعلم اللغة فيما يرى البعض هو الدراسة العلمية للكلام (SPEECH). واللسانية أو علم اللغة علم حديث نسبيا نشأ مع فرديناند دي سوسير F.DE SOUSSIRيعرفه أصحابه بأنه علم يهدف إلى دراسة اللغة دراسة موضوعية ووصفية.

ولما كانت اللغة تدخل في أصل معظم العلوم الإنسانية إما كعنصر أساسي في ميدان البحث وإما كأداة يتحتم استعمالها في التعبير عن معطيات هذا العلم أو ذاك فقد تداخلت مفاهيم علم اللغة في معظم العلوم الإنسانية ونشأ عن التأثير المتبادل بينها تيارات فكرية وعلمية حديثة كعلم الاجتماع اللغوي أو علم اللغة الاجتماعي SOCIOLINGUISTICSوعلم النفس اللغوي أو علم اللغة النفسي PSYCHOLINGUISTICS.

وعلى أي حال فإذا كان علم اللغة يوجه اهتمامه إلى الرسالة التي يريد المتكلم أن ينقلها إلى السامع فإن العمليات العقلية التي تسبق إنتاج الرسالة أو تعقبها تقع خارج نطاقه، وهي بالطبع بعض ما يهتم به علم النفس عند تناول اللغة. وإذا كان البعض يرى أن وظيفة اللغة هي التعبير عن الفكر، فإنه في هذه الحالة يمكن اعتبار اللغة جزءا من علم النفس.

ولما كانت اللغة مظهرا من مظاهر السلوك الإنساني وأهمها فقد لقيت عناية من اللغويين وعلماء النفس على حد سواء. ومن هنا تتضح نقطة الالتقاء بين هذين التخصصين أو الفرعين من فروع المعرفة البشرية وهي دراسة (اللغة).

وعلى الرغم من هذا فإن عمل اللغوي يختلف عن عمل عالم النفس. فعالم اللغة يحاول إيجاد وصف للغة معينة من حيث صعوبتها وتراكيبها والمعجم والتاريخ وكيفية كتابتها إذا كان لها صورة مكتوبة وهي أشياء لا تعني عالم النفس كثيرا، أما عالم النفس فيتعامل مع اللغة باعتبارها سلوكا يمكن إخضاعه للدراسة باستخدام المناهج والأساليب السيكولوجية المختلفة، فهو يهتم بالإدراك وكيف يختلف الناس في إدراكهم للكلمات أو في تحديد ملامحها الدلالية، وكيفية اكتساب اللغة وتعلمها، ودراسة الطرق التي يتم بها التواصل البشري عن طريق اللغة.

ويضم مجال الدراسات النفسية للغة أيضا كيفية تحويل المتحدث للاستجابة إلى رموز لغوية وهي عملية عقلية تتم عند الإنسان وينتج منها إصدار الجهاز الصوتي للغة، وعندما تصل اللغة إلى المستقبل يقوم بفك هذه الرموز اللغوية في العقل إلى المعنى المقصود وهي عملية عقلية أخرى تدخل في إطار علم النفس أيضا. أما تلك الرموز الصوتية التي تنتقل من المتحدث عبر الهواء إلى المستقبل فهي مجال البحث في علم اللغة والنتيجة التي تمخض عنها ذلك التقارب بين علم النفس وعلم اللغة في دراسة اللغة هي ظهور فرع مستقل أطلق عليه علم النفس اللغوي PSYCHOLINGUISTICSوهو ما يطلق عليه بعض علماء النفس علم نفس اللغة.

غير أن علم النفس اللغوي يطلق عليه بعض علماء اللغة علم اللغة النفسي ويعرفونه بأنه ذلك الفرع من علم اللغة التطبيقي الذي يدرس اكتساب اللغة الأولى وتعلم اللغة الأجنبية والعوامل النفسية المؤثرة في هذا التعلم، كما يدرس عيوب النطق والعلاقة بين النفس البشرية واللغة بشكل عام. وما يؤخذ على هذا التعريف أنه يعتبر أن موضوع علم النفس هو النفس البشرية ومن المعروف الآن أن علم النفس هو العلم الذي يدرس السلوك. حيث أن مفهوم السلوك مفهوم قابل للتعريف الإجرائي والقياس الموضوعي.

وقد ذهب تشومسكى CHOMSKYوالتوليديون إلى أن دراسة اللغة يجب أن تقوم أولا عل دراسة العقل الإنساني، ولذلك يرى أنه من الأفضل أن يكون علم اللغة فرعا من فروع علم النفس الإدراكي (وهو رأى لا يوافق عليه معظم علماء اللغة). ويضع بعض علماء اللغة تعريفا أوسع لهذا الفرع من العلم (علم النفس اللغوي أو علم اللغة النفسي) باعتباره يدرس العلاقة بين اللغة والعقل الإنساني مثل اكتساب اللغة باعتبارها عملية عقلية نفسية لإدراك الكلام وطبيعة العلاقة بين اللغة والتفكير وعلاقة اللغة بالشخصية ووظيفة اللغة في الحالات الخاصة (كالعمى)، وسيكولوجية القراءة، ودراسة عيوب الكلام مثل: تأخر الكلام والحبسة APHASIAواللجلجة STUTTERINGواللعثمة STAMMERING.

أما علماء النفس فيرون أن هذا الفرع من المعرفة يهتم بالعلاقة بين صور التواصل أو الرسائل وبين خصال الأشخاص الذين يجري بينهم التواصل، أو هو دراسة اللغة كما ترتبط بالخصال الفردية أو العامة لدى مستخدمي اللغة، وتشمل العملية التي يستخدمها المتكلم أو الكاتب في إصدار الإشارات SIGNALSأو الرموز SYMBOLSوالعملية التي يعاد بها تحويل هذه الإشارات والرموز وتفسيرها أو ما يسمى فك الترميز DECODING.

إن علم النفس اللغوي مثال حي على التفاعل الوثيق بين مجالين هما: علم اللغة وعلم النفس المعرفي COGNITIVE PSYCHOLOGYوالذي أدى إلى ظهور مجال جديد. هذا المجال الجديد عجل بتحقيق الفهم العلمي للموضوع المشترك وهو اللغة، أو اللغة والفكر، أو اللغة والمعرفة وهي مجالات يرتبط بعضها ببعض إلى حد كبير. وقد تم تفسير طبيعة هذه العلاقة باعتبارها حتمية (الحتمية اللغوية LINGUISTIC DETERMINISM) أي أن اللغة هي التي تحدد الفكر، بالإضافة إلى طبيعتها التواصلية بمعنى أن اللغة تعكس الفكر(اللغة مرآة للفكر). وعلى أي حال تعتبر اللغة جزءا ضروريا وهاما من المعرفة، وهو ما أدركه علماء النفس المعرفيون. وقد أصبح علم النفس المعرفي مجالا خصبا من مجالات البحث منذ أواخر الخمسينيات وذلك مع ظهور أسلوب معالجة أو تجهيز المعلومات (INFORMATION PROCESSING) تلك الأداة الجيدة للبحث في ميدان العمليات المعرفية. وقبل ذلك كانت اللغة مجال الدراسة لعلماء اللغة كما هو المألوف الذين يهدفون إلى تمييز عناصرها والقواعد المستخدمة في تركيبها أو تأليفها في بناء كلي. وبناءً على ذلك التركيز على دراسة قواعد اللغة المعروفة بالنحو (GRAMMAR) بطريقة مكثفة ونتج من ذلك إهمال نسبي لدراسة كيفية فهم وإنتاج اللغة.

ووقفت نظرية تشومسكي (١٩٥٧) باعتبارها الخلفية الأساسية لفهم تشعب دراسات اللغة في بعدها النفسي. وأوضح مفهوم تشومسكي الخاص بمستويات المعالجة المتضمنة في فهم العلاقات النحوية (النحو التحويلي)، أن اللغة عملية سيكولوجية نشطة تنشأ عن مجموعة سلبية (محدودة) من القواعد النحوية.وقد اسهمت اعمال تشومسكي في بلورة وظهور علم النفس اللغوي.

إن تفرد علم النفس اللغوي ينبع من فهمه للواقع السيكولوجي للغة كظاهرة معقدة وفي ضوء التراكيب أو النحو (علم التراكيب SYNTAX) وفي ضوء مضمونها أو المعنى (علم الدلالة SEMANTICS). لقد أصبح من الممكن بفضل علم النفس اللغوي أن نفهم أن اللغة عملية سيكولوجية مرتبطة بالمعرفة العامة ارتباطا تاما. وأنها أي اللغة نتاج عمليات سيكولوجية خاصة بالفرد (مثل دور الخبرة السابقة في فهم اللغة). بينما يقتصر تركيز علماء اللغة على مدى شيوع اللغة بين الأفراد والثقافات (العموميات اللغوية LINGUISTIC UNIVERSALSمشتملة على التفرد والاصطلاحية (الاتفاقية) ARBITRARINESSوالانفتاح وازدواجية التشكيل DUALITY OF PATTERNING. إن التفاعل بين مجالات العلم المعرفية أثرى مفاهيم علم النفس اللغوي. وبعيدا عن التأثيرات الرئيسة لعلم اللغة فإن مجالات الذكاء وعلم النفس الإدراكي وعلم النفس العصبي وعلم اللغة العصبي والفلسفة العقلية أثرت في علم النفس اللغوي ومازال تأثيرها مستمرا.

- خلاصة ما تقدم أن علم النفس اللغوي أو علم نفس اللغة يحاول الإجابة عن الأسئلة الثلاثة التالية:

السؤال الأول: ما هي العمليات العقلية التي يتمكن بها الناس من قول ما يريدون قوله ؟ (أي إنتاج اللغة).

السؤال الثاني: ما هي العمليات العقلية التي يتمكن بها الناس من إدراك وتذكر وفهم ما يسمعونه ؟ (أي إدراك وفهم اللغة).

السؤال الثالث: ما هو الطريق الذي يتبعه الأطفال في تعلم كيفية فهم وإنتاج اللغة في المراحل العمرية المبكرة ؟ (الاكتساب والارتقاء).

والسؤال المطروح هنا لماذا هذا الاهتمام بدراسة اللغة ؟ ولماذا يولي علماء النفس كل هذه العناية لهذا المظهر من مظاهر السلوك ؟

الإجابة المباشرة والبسيطة على هذه التساؤلات هي أن الاهتمام بدراسة اللغة يتناسب والوظائف المتعددة التي تؤديها لبني البشر ويكون السؤال التالي منطقيا، ما هي هذه الوظائف ؟

ماهية علم اللغة النفسي

يهتم **علم اللغة النفسي** أو **علم النفس اللغوي** بدراسة الترابط بين العوامل اللغوية والجوانب النفسية .

يختص هذا المجال بدراسة العوامل النفسية والعوامل العصبية الحيوية التي تمكن الإنسان من اكتساب ملكة اللغة واستخدامها وفهمها ونطقها. يختص المجال في المقام الأول بآليات معالجة اللغة وكيفية تمثيلها في العقل والدماغ .

يعتمد البحث العلمي الحديث في هذا المجال على علوم البيولوجيا، والأعصاب، وعلوم الإدراك، واللسانيات، وعلم المعلومات لدراسة الآلية التي يستعين بها العقل والدماغ في معالجة اللغة، وإلى جانب ذلك أيضًا يستعين المجال بالعمليات المعروفة في العلوم الاجتماعية، وعلم النفس التنموي، ونظريات التواصل، وعلم تنشئة الطفل، وغيرهم. توجد عدة مجالات فرعية تتميز بأساليب غير اجتياحية لدراسة آليات عمل الدماغ العصبية؛ على سبيل المثال: علم اللسانيات العصبية الذي أصبح مجالًا مستقلًا بذاته. ظهرت أول مساعي لدراسة علم اللغة النفسي في المجالات الفلسفية والتربوية نظرًا لوقوعها داخل مجالات غير متعلقة بالعلوم التطبيقية (مثل البيانات الترابطية حول آلية عمل الدماغ البشري)

يهتم علم اللغة النفسي بالقدرات الإدراكية والعمليات اللازمة لإنشاء تراكيب لغوية سليمة بالاستعانة بالقواعد النحوية والمعاجم المُخزّنة في العقل البشري. يهتم المجال أيضًا بكيفية إدراك المستمع أو القارئ لتلك التراكيب اللغوية. يُعد علم اللغة النفسي التنموي فرعًا من علم اللغة النفسي، ويهتم بدوره بقدرة الطفل على تعلم اللغة .

نطاقات دراسة علم النفس اللغوي

علم النفس اللغوي هو مجال متعدد التخصصات. ولذا يساهم في دراسته عدد من الباحثين من مختلف الخلفيات العلمية مثل: علم النفس، والإدراك، واللسانيات، وعلم أمراض النطق واللغة، وتحليل الخطاب. يدرس علماء اللغة النفسيين عدة مواضيع مختلفة، ولكنها في العادة تتمحور حول الأسئلة التالية :

كيف يكتسب الأطفال ملكة اللغة (اكتساب اللغة)؟

كيف يدركها المستمع أو القارئ (استيعاب اللغة)؟

كيف تُستخدم اللغة في إنشاء تراكيب لغوية (إنشاء اللغة)؟

كيف يمكن لشخص يتكلم بلغة واحدة بالفعل أن يتعلم لغة أخرى (اكتساب اللغة الثانية)؟

تُعرّف الأقسام الفرعية داخل علم اللغة النفسي على أساس الأجزاء المختلفة المكونة للغة البشرية .

تشمل المجالات المتعلقة بعلم اللسانيات:

-علم الصوتيات والنطقيات اللذان يهتمان بدراسة أصوات النطق. تهتم الأبحاث المتعلقة بعلم اللغة النفسي بدراسة الآليات التي تمكن العمليات الدماغية من معالجة تلك الأصوات وفهمها.

-يهتم علم التصريف بدراسة بنية الكلمة، وخاصةً دراسة العلاقة البنيوية بين الكلمات المترابطة من حيث المعنى (مثل «كلب» و«كلاب»)، وكيفية تكوين تلك الكلمات وفقًا لقواعد محددة (مثل الجمع السالم وقواعد تصغير الأسماء).

-يهتم علم النحو بدراسة الأنماط التي تحدد الطرق الصحيحة لتكوين الجمل من مجموعة من الكلمات.

-يختص علم المعاني بمعاني الكلمات والجمل. يهتم علم النحو بالبنية الصحيحة للجمل، بينما يتعامل علم المعاني مع المعاني الحقيقية للجمل.

-يهتم علم المقامية بدراسة دور السياق في تفسير معنى الكلام.

-يهتم الباحث المختص بدراسة آليات استيعاب اللغة بدراسة كيفية إدراك العقل البشري للكلمات عن طريق القراءة لفحص العمليات المعنية باستخراج المعلومات الكتابية والتصريفية والنطقية والدلالية من أنماط النصوص المطبوعة. بينما يهتم الباحث المختص بآليات إنشاء اللغة بدراسة مراحل تحضير الكلمات للنطق داخل العقل البشري، بدءًا من المستوى المفهومي أو الدلالي (أي المتعلق بمدلول الكلام الذي يمكن دراسته عن طريق الإطار المفهومي المتعلق بالتفاوت الدلالي). يختص عالم اللغة النفسي التنموي بدراسة قدرة الرضع والأطفال على تعلم اللغة ومعالجتها-

ـ قائمة طرق البحث النفسي

تستخدم مجموعة واسعة من طرق البحث في علم النفس. تختلف هذه الطرق باختلاف المصادر التي يتم الحصول عليها من المعلومات ، وكيفية أخذ عينات من تلك المعلومات ، وأنواع الأدوات المستخدمة في جمع البيانات. تختلف الطرق أيضًا إذا كانت تجمع بيانات نوعية أو بيانات كمية أو كلاهما.

البحوث النفسية النوعية هي حيث لا يتم التوصل إلى نتائج البحوث عن طريق الإجراءات الإحصائية أو غيرها من الإجراءات الكمية. أما البحوث النفسية الكمية هي حيث تنتج نتائج البحوث من النمذجة الرياضية والتقدير الإحصائي أو الاستدلال الإحصائي. نظرًا لأنه يمكن معالجة المعلومات النوعية على هذا النحو من الناحية الإحصائية ، فإن التمييز يتعلق بالطريقة بدلاً من الموضوع المدروس.

هناك ثلاثة أنواع رئيسية من البحث النفسي:

البحوث الاحصائية

البحوث الوصفية

البحوث التجريبية

فيما يأتي تصميمات البحث وطرق جمع البيانات الشائعة:

بحث المحفوظات

دراسة حالة – على الرغم من أن دراسات الحالة غالبًا ما يتم تضمينها في صفحات «أساليب البحث» ، فإنها في الواقع ليست طريقة بحث واحدة. تتضمن منهجية دراسة الحالة استخدام مجموعة من أساليب البحث المختلفة (مثل المقابلات والملاحظات واستبيان التقرير الذاتي). يفسر الباحثون ما تعنيه البيانات معًا في مجال الدراسة. لذلك ، دراسات الحالة هي منهجية وليست طريقة.

محاكاة الكمبيوتر (النمذجة)

تحليل محتوى

منهجية أخذ العينات للحدث ، يشار إليها أيضًا باسم منهجية أخذ عينات الخبرة (ESM) أو دراسة اليوميات أو التقييم اللحظي البيئي (EMA)

التجربة ، غالبًا مع مجموعات علاج ومراقبة منفصلة (انظر التحكم العلمي وتصميم التجارب). انظر علم النفس التجريبي لمزيد من التفاصيل.

تجربة ميدانية

مقابلة ، يمكن أن تكون منظم أو غير منظم.

تحليل تلوي

التصوير العصبي وغيرها من الطرق الفسيولوجية النفسية

دراسة رصدية ، يمكن أن تكون طبيعية .

شبه التجربة

جرد التقرير الذاتي

المسح ، غالبًا باستخدام عينة عشوائية (انظر أخذ عينات من المسح)

دراسة التوأم